ديوان الشاعر

عبد الرحمن بن عيسى المناعي

شاعر من أبوظلوف

جمع وإعداد

جاسم عبد الرحمن عيسى المناعي

تقديم

الشاعر عبدالرحمن بن عيسى بن حمد المناعي، هذا الرجل القطري الذي تأدب وتخلق بأخلاق آبائه وأجداده الكرام، والذي امتزجت حياته ـ رحمه الله ـ بمظاهر وعناصر البيئة التراثية القطرية الغنية والعامرة بكل ممارسات الرجولة والصلابة والكدح إبّان عصر الغوص على اللؤلؤ، كما تأثر ومعاصروه بما خلفه السالفون من آبائهم الأولين من تراث اجتماعي وثقافي وأدبي، تماهى معه هو وجيله؛ فكان ذلك المجتمع منظومة اجتماعية تحلّت بالعادات والتقاليد الراسخة والنابعة في حقيقتها من تعاليم دينهم الإسلامي الحنيف، ودستور مجتمعهم العربي المتدثر بالأخلاق الفاضلة والمثل النبيلة والقيم السامية.

وشاعرنا هذا من قرية ساحلية قطرية تعلق هو وأبناء عمومته فيها بإرث ربابنة البحر المغامرين، ورجالات الغوص على اللؤلؤ الماهرين، الذين تحلو بالشجاعة والجسارة وقوة الشكيمة فكانوا رجالاً للبحر صيفاً وهواة للصيد ورياضة القنص في الشتاء، بارين بوطنهم، مخلصين لدينهم وحكامهم، معتدلين في أُمور حياتهم، فسلكوا بذلك أطيب ما يسلكه الإنسان من طرق التوسط والاعتدال في كل شئ.

ومما كان يزيد في لحمة هذا المجتمع القروي، وتعاضده وتكاتفه، الاجتماع والاتصال اليومي المباشر بين أفراده، وتشاركهم الحميم في السراء والضراء، حيث لم تكن بينهم تلك الفروقات الطبقية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع فيما بعد، فكانت السرائر صافية والأنفس راقية، والتنافس في العطاء والأريحية، والحرص على حسن

السمعة، والبحث عما يضيف إلى رصيد الذكر والعمل الطيب متعة الرجولة الكاملة وعنوان الأخلاق الفاضلة المنزهة عن الأغراض والأهداف الآنية.

و«أبوظلوف» هذه القرية النائية في أطراف قطر الشمالية لم تكن بمنأى عما يحدث في عاصمة الحكم، بل كانت على اتصال وثيق بحكام قطر الكرام، وبمؤسس الدولة الحديثة الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني، إذ كان جد الشاعر ووالده على صلة طيبة به، وكيف لا وجده (حمد بن صالح) كبير جماعته في أبوظلوف، كما كان والده (عيسى بن حمد) وريثاً لهذه المسئولية، ومن يتصفح أوراق التاريخ وما يذكره الرواة والإخباريون سيعي بعض أخبار هؤلاء الرجال وصلاتهم الوطيدة بالحاكم المؤسس وسلالته العريقة الطيبة، وما كان يكنه كل منهما للآخر من تقدير وإعزاز واحترام.

وبيئة الشاعر عبدالرحمن بن عيسى المناعي في أبوظلوف، مسقط رأسه وآبائه الأولين، بالإضافة إلى ما ذكرناه من سمات اجتماعية حميدة تنتظم أصحابها، هي بيئة أدبية وشعرية خصبة، بها رجال علم وشريعة وفلك، فضلاً عن الشعراء، بل إن النساء الفضليات من أهل هذه البلدة القطرية كن راويات حافظات للشعر وللقصص الشعبي الذي ينبض بالحكمة ويصور للإنسان، وخصوصاً الأطفال، بيئات خيالية رائعة توسع مداركهم وتكسبهم معارف وصور غير متوفرة في واقعهم المعُاش. فقد كانت المجالس الكثيرة في هذه البلدة مدارس لتعلم الأدب الحياتي، أي كيفية التعامل مع الآخرين من حيث احترامهم وتقديرهم للكبار والسمع والطاعة لهم. كما يتعلم النشىء

في هذه المجالس حسن التصرف والحديث، ويستمعون إلى ما كان يرويه الكبار في هذه المجالس اليومية من قضايا وحوادث وأدب وشعر، فيصبح الفتى أو الشاب بذلك عضواً اجتماعياً فاعلاً ومتصلاً بهذا الاجتماع اليومي الذي ينمي لديه الاحترام والمحبة والتقدير لهؤلاء الأجداد والآباء والأقارب، كما ينمي لديه حب الوطن، وعشق الأدب والشعر، كما حدث لشاعرنا، الذي ورث منهم هذه الخصال والصفات الحميدة؛ فأبدع شعراً متقناً يفيض بالحكمة وآداب السلوك، معبراً تعبيراً صادقاً عن بيئته وواقعه وملامساً بشعره لقضايا هذا الواقع.

ومما يؤسف له أن الدفتر القديم الكبير الذي كان يدون فيه الشاعر ما يقوله من شعر أو ما يعجبه من أشعار وقصائد الآخرين قد فقد عندما تحول الشاعر وعائلته إلى منطقة الخريطيات، ليجاور أقرباء له في تلك المنطقة الطيبة، وبذلك ضاع أغلب ما قاله الشاعر ودونه فيه، إلا أن الشاعر ـ رحمه الله ـ في فترة لاحقة قام بكتابة ما استطاع تذكره من هذه القصائد والأشعار، غير أن هذا لم يفد كثيراً، فخسرنا أغلب ما قاله من شعر جيد، يسجل من خلاله مشاعره الفياضة تجاه وطنه وجماعته، كما يوثق فيه للعديد من الأحداث التي مرت به وسجلها في ذلك الدفتر العتيد.

ولكننا من خلال ما توفر لنا من شعره يمكننا أن نحيط ببعض قدراته في التعبير عن مشاعره وتسجيله لوجهة نظره في الحياة والمجتمع، وما قاله من شعر وجداني يعبر عن فترة شبابه وكهولته، رحمه الله رحمة واسعة وحشره في زمرة الصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

عبدالرحمن بن عيسى المناعي

هو عبدالرحمن بن عيسى بن حمد بن صالح المناعي، نوخذا وشاعر شعبي، وراوي، ولد في بلدة أبوظلوف بمنطقة الشمال بدولة قطر، وذلك عام ١٩٠٦م على وجه التقريب.

حفظ القرآن الكريم على يد الشاعر لحدان بن صباح الكبيسي وتعلم الكتابة على يد الشيخ عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الصديقي في أبوظلوف.

ركب البحر عندما بلغ سنه ١٥ عاماً، وعمل غيصاً، وكان أول ركوب له مع محمد بن راشد البن هندي المناعي لمدة أربع سنوات، ثم ركب مع النوخذا محمد بن عبدالله النجم المناعي لمدة سنتين. ثم عمل سنتين مع راشد بن سالم العبسي، وكان راشد هذا كاتباً (كراني) عند جبر المسلم، وركب - بعد ذلك - مع محمد بن عتيق لمدة سنتين، وركب مع (العماري) لمدة سنتين ثم غاص في شوعي خاص به، ثم ركب مع النوخذا صالح بن سالم المناعي لمدة ثلاث سنوات.

وبعد أن كسدت صناعة الغوص انتقل الشاعر إلى الدمام بالمملكة العربية السعودية، وعمل مع مقاول مدة سنتين، ثم عمل (بالقطاعة) في الدمام - أيضاً - لمدة عامين.

عاد الشاعر إلى موطنه والتحق بشركة

النفط بدخان وزكريت ومسيعيد في أوائل سنوات عملها في اكتشاف النفط عام ١٩٤٧م، لمدة أربع سنوات.

ثم انتقل - بعد ذلك - للعمل في قطاع الحكومة بتاريخ ١٣٨٢/٨/١٨هـ ، والتحق ببلدية الشمال.

وفي عام ١٩٧٩م انتقل الشاعر إلى منطقة الخريطيات ليقيم مع بعض أبناء عمومته فيها.

له مساجلات مع العديد من الشعراء يذكر منهم: الشاعر الكبير لحدان بن صباح الكبيسي، والشاعر محمد بن عيسى الكبيسي.

له ديوان مخطوط يحوي العديد من قصائده، كما يحوي قصائد لبعض شعراء جماعته، من أمثال: أخاه الشاعر حمد بن عيسى بن حمد المناعي، وحمد بن أحمد المناعي (الملقب أبو نواس)، وعبدالله بن جمعة المناعي. ونشرت بعض قصائده في كتاب (لآلئ قطرية) الجزء الثالث، ونشرت ترجمة له في كتاب (من رواة التراث في قطر)، وله مقابلة قديمة مع المذيع المرحوم فوزي الخميس في برنامج (شباب الأمس).

وقد فقد هذا المخطوط أثناء انتقال الشاعر من أبوظلوف إلى الخريطيات.

انتقل إلى - رحمة الله تعالى - في ١٩٩٨/٩/٣٠م.